المجلة الليبية لبحوث الإعلام كلية الإعلام – جامعة بنغازي العدد (7) يناير 2025
ISSN (Print) 3005-510 National Deposit; 91/2019 ISSN (Linking) 2791 -3724

جمالية الموسيقى التصويرية في الأفلام الوثائقية الليبية

دراسة تحليلية

Aesthetic Dimensions of Soundtracks within Libyan Documentary Cinema: An Analytical Study

أ. أحمد خالد صالح القطراني

Ahmad Khalid Salih Al-Qatrani

كلية الإعلام والاتصال / جامعة اجدابيا

Faculty of Media and Communication. University of Ajdabiya

طالب في مرحلة الدكتوراه (PhD) بالأكاديمية الليبية للدراسات العليا فرع بنغازي

PhD Candidate Libyan Academy for Graduate Studies

agag707@gmail.com

ISSN (Print) 3005-510 National Deposit; 91/2019 ISSN (Linking) 2791 -3724

ملخص الدراسة

استهدفت الدراسة رصد وتحليل وتفسير الأفلام الوثائقية الليبية التي تم عرضها على القنوات التلفزيونية والكشف عن التقنيات الجمالية المختلفة للموسيقى التصويرية التي استخدمتها تلك الأشرطة في عرض محتواها، تُعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي اعتمدت على منهج المسح، كما تم توظيف أداة تحليل المضمون لتحليل عينة مكونة من ثلاثة أفلام وثائقية ليبية، واستندت الدراسة إلى نظرية الأطر الإعلامية كإطار نظري لتحليل المحتوى، وقد أسفرت نتائج الدراسة عن مجموعة من الاستنتاجات، كان من أبرزها ما يلي:

– يلاحظ من الدراسة أن بعض الأفلام الوثائقية تستخدم مقاطع من الموسيقى العربية الجاهزة والتي قد تكون معروفة أوشائعة الاستخدام، وأهمال الموسيقى المحلية المعبرة عن الهوية الليبية.

– استخدام المكتبات الموسيقية المؤلفة موسيقاً، دون معرفة الحقيقة الفنية للأفلام الوثائقية، فمن أهم عوامل نجاح الأفلام الوثائقية تأليف موسيقى خاصة للفيلم تكون مناسبة للصورة والأحداث والمكان.

– أن ميزانيات الأفلام الوثائقية لا تزال ضئيلة، الأمر الذي يدفع المنتج أو المخرج بصرف معظم الميزانية على المستندات والمعلومات وتوثيقها وإعطاء قيمة عالية من المصداقية، وإهمال الموسيقى التصويرية.

كلمات المفتاحية: الأفلام الوثائقية – الموسيقى التصويرية – ليبيا

ISSN (Print) 3005-510 National Deposit; 91/2019 ISSN (Linking) 2791 -3724

Abstract

This study aimed to explore, analyze, and interpret the background music used in Libyan documentaries broadcast on Libyan television channels. A descriptive study was conducted involving three Libyan documentaries. The study used media survey methodology and Framing Theory. We also used a content analysis tool to quantify and analyze the meanings, concepts, and relationships of background music used and factual information presented in these documentaries. The most important finding was as follows: First, some documentaries used well-known or popular Arabic music as background music, while neglecting local music that reflects Libyan identity. Second, music libraries were often used without being related to the meanings and concepts of factual information presented. One of the most important factors for the success of documentaries is composing special music that is appropriate for the image, events, and place. Finally, the budgets for Libyan documentaries remain limited, forcing producers and directors to allocate most of the budget to documents, information, and recording to ensure credibility and reliability, while often neglecting background music.

Keywords: Documentary Films – Soundtrack Music – Libya

ISSN (Print) 3005-510 National Deposit; 91/2019 ISSN (Linking) 2791 -3724

المقدمة

استخدام التقنيات الجمالية للموسيقى التصويرية في الأفلام الوثائقية التي تعرض على القنوات الفضائية التلفزيونية أمراً شائع ومهماً في أغلب تلك الأفلام، سواء كان الهدف منها إسناد الجو النفسي للمشهد، أو لمرافقة التعليق والحوار، أو ملء فترات الصمت عند عرض المشاهد أو الصور بدون تعليق، وهو أسلوب كلاسيكي قديم ظهر مع بداية ظهور السينما الوثائقية، ومنذ ذلك الحين تحولت الموسيقى التصويرية من جزء مكمل في الأفلام الوثائقية إلى وسيلة للتعبير والتأثير في المشاهد.

ويمكن القول إن الموسيقى التصويرية قد أصبحت عنصراً مهماً في الأشرطة الوثائقية، ولكن بعد ظهور المدرسة الواقعية في إخراج الأفلام الوثائقية كان لزاماً على المخرج أضافة بعض المؤثرات الصوتية مثل صوت تساقط المطر أو هبوب عاصفة أو صوت حركة السير أو ضجيج الشارع والسوق أو خطوات الأقدام وغير ذلك، لتحقيق المصداقية في بعض المشاهد، ودعم الحالة العاطفية التي تمر بها شخصيات العمل الوثائقي، وأن استخدام الموسيقى التعبيرية توافق ما يحدث من فعل داخل الأعمال الوثائقية وتتخلل فترات الصمت أو تغطي فترات الانتقال من مشهد إلى آخر.

وهناك خلاف بين الدارسين والمنفذين للأفلام الوثائقية حول أهمية استخدام الموسيقى التصويرية في تلك الأفلام، حيث يرى المؤيدون أن استخدام الموسيقى كوسيلة تعبيرية وتصويرية تساهم في شد انتباه المتفرج كما تساعد في فهم محتوى الأفلام الوثائقية، والأنفعال معاها والتأثر بما يشاهده، بينما يرى المعارضون أن استخدام الموسيقى يؤثر في صدق المحتوى ونقاء المضمون للأعمال الوثائقية، ويبررون ذلك بأن الموسيقى هي تجميل غير ضروري وإنها تثير الأحاسيس على حساب الإدراك والعقل.

ISSN (Print) 3005-510 National Deposit; 91/2019 ISSN (Linking) 2791 -3724

مشكلة الدراسة.

يعد استخدام الموسيقى التصويرية في الأفلام الوثائقية التلفزيونية من العناصر المهمة في تكوين الفيلم الوثائقي، فهي عنصر أساسي في تشكيل التأثير البصري والسمعي، مما يتوجب دراستها والبحث في معانيها وأهمية استخدامها في الأفلام الوثائقية التلفزيونية، وهل للموسيقى التصويرية دور في تكوين ورسم صورة مؤثرة للحدث؟ والتي لم يكشف عنها بعد في البحوث العلمية المحلية.

أهمية الدراسة.

تنبع أهمية الدراسة من الناحية النظرية من أهمية المعلومات التي سيتم تجميعها والحصول عليها من مصادر علمية، والتي تتعلق بمعرفة مدى تأثير الموسيقى التصويرية في الأفلام الوثائقية، كما تتمثل أهمية الدراسة من الناحية العلمية من خلال استفادة الباحثون في ذات المجال وجعل هذه الدراسة نواة لدراسات أخرى مشابهة، ومن التطبيقية فإن الدراسة تساعد في تحليل مختلف الأفلام الوثائقية لفهم أدواته التقنية والفنية.

أهداف الدراسة.

تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يا لي:

- التعرف على الموسيقى التصويرية وأهميتها في إبراز القصة والحدث في الفيلم الوثائقي.
- معرفة أشكال وأنواع الموسيقى التصويرية الملائمة لموضوع الفيلم الوثائقي.
- بيان مدى استخدام الموسيقى التصويرية في الفيلم الوثائقي الليبي.

أسئلة الدراسة.

أولاً: أسئلة خاصة بالتقنيات الجمالية للموسيقى التصويرية في الأفلام الوثائقية الليبية وهي:

- ما نوع الموسيقى التصويرية المستخدمة في الأفلام الوثائقية الليبية؟
- ما شدة الإيقاع ونوعه في الموسيقى التصويرية بالأفلام الوثائقية الليبية؟
- ما نوع الألات الموسيقية المستخدمة في الأفلام الوثائقية الليبية؟
- ما الزمن المستخدام لعرض الموسيقى التصوبرية في الأفلام الوثائقية الليبية؟

ثانياً: أسئلة لدور الموسيقى في الإفلام الوثائقية الليبية وهي:

- مدى أهمية الموسيقى التصويرية في إبراز القصة والحدث في الأفلام الوثائقية؟
- كيف تم استخدام الموسيقى التصويرية في الأفلام الوثائقية التلفزيونية؟

منهج الدراسة.

تستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي للبيانات وتفسيرها بشكل سردي ومنطقي، فالمنهج تحليل المحتوى يعتمد على الملاحظة المباشرة، والمقارنة بين الظواهر المشابهة، والمقارنة والملاحظة هي ما يمتاز بها المنهج الوصفي التحليلي عن غيره من المناهج العلمية، ما يعزز استخداماته في البحث العلمي خاصة الإعلامي بشكل كبير.

عينة الدراسة:

قد تم استخدام العينة القصدية والتي تعرف أيضاً بأسم العينة العمدية التي تتوفر فيها المعلومات المناسبة للدراسة والتحليل، وسبب أختيار العينة العمدية لأنها تتضمن استخداماً واضحاً للموسيقى التصويرية وكذلك لقلة عدد إنتاج الأفلام الوثائقية الليبية فترة إجراء الدراسة كما أنها الأكثر مشاهدة على منصات التواصل الاجتماعي خاصة

اليوتيوب، وقد تم اختيار ثلاثة أفلام وثائقية متكاملة وهي (ليبيا ما قبل الصحراء، والطريق إلى واو، والليبيون البدون) كنموذج للتحليل والنقد.

أدوات الدراسة:

استخدم الباحث الأسلوب التحليلي للمحتوى بشكل مباشر من خلال جمع البيانات من الأفلام الوثائقية الليبية عينة الدراسة، والتي تم عرضها على التلفزيون الليبي بهدف التعرف على مدى استخدام التقنيات الفنية للموسيقى التصويرية.

مصطلحات الدراسة:

– **التقنيات الجمالية للموسيقى:** تُعد الموسيقى شكلاً من أشكال التعبير الفني القادر على توصيل المشاعر والانفعالات المرتبطة بقضايا محورية، وذلك من خلال استخدام الآلات الموسيقية بوصفها أدوات فنية تُسهم في نقل الإحساس والجمال إلى المتلقي، مما يحقق المتعة والتأثير الوجداني، وتُعرف الموسيقى من الناحية العلمية بأنها فن يقوم على العزف وفق أنظمة إيقاعية وزمنية محددة، تُنظم الألحان ضمن عبارات موسيقية متساوية من حيث الزمن، وإن اختلفت من حيث النغمات والإيقاعات. (سليم الحلو، 1992، ص 22).

– **الموسيقى التصويرية:** أو الساوند تراك (Soundtrack) هي الموسيقى التصويرية المُصمَّمة خصيصًا لمرافقة العمل السينمائي أو التلفزيوني، لتدعم وتثري التجربة البصرية في الأفلام أو الأعمال الدرامية، سواء عبر تعزيز المشاعر أو توجيه انتباه المشاهد، وقد سبقت الموسيقى التصويرية ظهور الحوار في الأفلام الوثائقية الصامتة، حيث كانت تُستخدم كوسيلة رئيسة للتعبير عن مضمون المشاهد ونقل الأبعاد الشعورية فيها، فكان الفيلم يُعرض على الشاشة دون صوت، ويقوم موسيقي أو عازف بيانو بمرافقة العرض الحي عبر أداء مقطوعات موسيقية تتوافق مع الأحداث والمشاهد المختلفة، بما يُسهم في تعزيز الفهم والانفعال لدى المتلقي(محمد رضا شريف ، 2010، ص 34).

– **الأفلام الوثائقية:** يُعرف الشريط أو الفيلم الوثائقي بأنه مجموعة من الصور المتحركة التي تهدف إلى توثيق وتفسير أحداث واقعية، وذلك لأغراض تعليمية أو ترفيهية أو تثقيفية، ويُعزى استخدام مصطلح "الفيلم الوثائقي" (Documentary Film) إلى الباحث والمربي الأسكتلندي (جون جريرسون)، الذي درس علوم الاتصال الجماهيري في الولايات المتحدة، حيث صاغ هذا المصطلح لأول مرة في منتصف عشرينيات من القرن الماضي لوصف هذا النمط من الإنتاج السينمائي.

دراسات سابقة:

1- دراسة: أنس علي عبدالله محمد (2022)

عنوان الدراسة (المؤثرات الصوتية ودرامية الفلم الوثائقي: دراسة تحليلية فلم صائد التماسيح) كلية الدراسات العليا – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

الهدف من الدراسة هو قياس مدى قدرة المؤثرات الصوتية والأدوات الأخراجية الأخرى على نقل الفيلم الوثائقي من خانة الوثائقيات المحضة إلى خانة الوثائقيات الدرامية، ومعرفة العلاقة بين المؤثرات الصوتية والمحتوى الفني والجمالي للفيلم الوثائقي، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الوصفي التاريخي بالإضافة إلى منهج تحليل المضمون، ومن أهم نتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- أن المؤثرات الصوتية لها القدرة والفاعلية في نقل الفيلم الوثائقي من خانة الوثائقية التسجيلية إلى خانة الوثائقية الدرامية الروائية والتي تعتبر أكثر عمقاً وتعبيراً.
- وجدت الدراسة أن المؤثرات الصوتية تعتبر مرتكزاً اصيلاً لدرامية الفيلم الوثائقي.
- ومن أبرز النتائج أن الموسيقى تشكل واحدة من أدوات تكثيف المعنى وشرح مضمون المشهد.

2- دراسة: خديجة بريك (2022)

بعنوان (جماليات توظيف الصوت وأنواعه في الخطاب السينمائي الوثائقي) جامعة بانتة الجزائر

تهدف الدراسة إلى تبيان مجموع المفاهيم الأولية التي تمثل العناصر الأساسية المستخدمة في تناول الواقع داخل الفيلم الوثائقي، وتقتصر هذه الدراسة في دراسة عنصر واحد بالشرح والتحليل وهو الصوت بأنواعه (المؤثرات الصوتية، الموسيقى التصويرية، الحوار، التعليق الصوتي، الصمت) وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي بهدف جمع البيانات المتعلقة بعنصر الصوت، وفي الختام فإن جميع الأفلام الوثائقية ذات القوالب الشائعة تنبثق من الحاجة إلى إقناع المشاهدين بصحة ومصداقية ما يروى لهم، على سبيل المثال فالموسيقى الكلاسيكية تشير إلى الجدية وهنا تبرز أهمية الصوت في الأعمال الوثائقية.

3- دراسة: علي فياض الربيعات (2015)

بعنوان (دور الموسيقى التصويرية والمؤثرات الصوتية في تعزيز الاحساس الفيلمي: فيلم القلب الشجاع نموذجاً)

تناولت الدراسة عناصر الصوت في الفيلم السينمائي والعوامل المؤثرة في جودة الصوت ووظائف المؤثرات الصوتية، وقد قام الباحث بأختيار عينة مهمة من أعمال السينما وهي الفيلم السينمائي (القلب الشجاع) لميل جيبسون، حيث قام بتحليله واستخلاص عدد من النتائج منها:

- أن للصوت أهمية لا تقل عن أهمية الصورة في مضاعفة الاحساس الفيلمي.
- استخدام الصوت وعناصره بشكل تقني وعالي الجودة يساعد على التحكم بدلآلة المشهد والفيلم بشكل عام.
- يقوم الصوت بصفته فن زماني بالإيحاء بالمكان.
- تقوم المؤثرات الصوتية المرافقة للصورة بإثارة خيال المشاهد.
- يعمل الصوت بشكل عام على توسيع حدود الرؤيا لدى المشاهد.

ISSN (Print) 3005-510 National Deposit; 91/2019 ISSN (Linking) 2791 -3724

كما يرى الباحث أن عنصر الموسيقى أحد العناصر الصوتية المهمة في السينماء والتي تساهم أيضاً في مضاعفة الاحساس الجمالي جنباً إلى جنب مع عنصر المؤثرات الصوتية.

نظرية الأطر الإعلامية:

تقوم هذه النظرية على أساس أن المضامين الإعلامية لا تكون لها معنى أو مغزى إلا إذا وضعت في تنظيم وإطار وسياق إعلامي، فهي أذن عملية هادفة من القائم بالاتصال يعيد فيها تنظيم الرسالة حتى تصل إلى أدراك الناس ومؤثراتهم الإقناعية، في قالب فني يصلح تقديمه وعرضه على الشاشة التلفزيون بهدف الاستفادة والفهم العام.

ويعني ذلك عندم يتم تجميع المعلومات والبيانات والصور لا يكون لها دلالة كبيرة عند المتفرج إلا إذا وضعت في إطار إعلامي يجمع بين إعادة الترتيب والصياغة والصورة المتحركة والموسيقى التصويرية حتى تصبح في قالب شيق يتلقاه المتفرج على شكل فيلم وثائقي (باري هامب،2011، ص62).

أنواع الأطر الإعلامية في الأفلام الوثائقية:

قدم العلماء عديد الأنواع من الأطر الإعلامية منها ما يلي:(يوسف غبن، 2019، ص38-39)

1. **الإطار العام:** وضع مجموعة أحداث في سياق عام تقدم تفسيرات عامة مثل (حادث قتل موظف حكومي في مؤسسة مصرفية لامتناع الموظف من تقديم خدمة للزبون يعالج في إطار الوساطة والمحسوبية في التقديم الخدمات والحالة الاجتماعية للمواطن وغياب الرقابة الإدارة والضغوط المادية وهكذا).

2. **إطار الاهتمامات الإنسانية:** وهو ترتيب المعلومات في سياق إنساني عاطفي في قالب درامي قصصي مثل (فيلم وثائقي عن الأيام الأخيرة التي عاشها أحد المجاهدين ضد الغزو الإيطالي وما فيها من أحداث عاطفية).

3. **إطار المسؤولية:** وفيها يضع القائم بالاتصال الرسالة الإعلامية على هيأة سؤال عن الذي حدث مثل (فيلم وثائقي عن الهجرة الغير شرعية والمتاجرة بأرواح البشر من هو المسؤول؟).

ISSN (Print) 3005-510 National Deposit; 91/2019 ISSN (Linking) 2791 -3724

4. إطار الصراع: وفيه يتم عرض المحتوى في إطار صراع تنافسي حاد بين من المنتصر ومن المهزوم بشكل مبالغ فيه مثل (التركيز على الصراع المحموم بين أعضاء حزب سياسي وما يحيكونه من مؤامرات فيما بينهم وأهمال ما يقدمونه من أعمال).

5. إطار المبادئ الأخلاقية: وفية يتم تقديم الرسالة الإعلامية في سياق أخلاقي تتماشى وقيم المجتمع، مثل (تفشي ظاهر السحر والشعوذة واستغلال أصحاب النفوس الضعيف في مزاولة الأعمال السيئة) (عبد الرحمن عزي، 2018، ص73-80).

الأفلام الوثائقية:

منذ ظهور اختراع "لويس لوميير" لجهاز التقاط وعرض الصور السينمائية المتحركة في فرنسا سنة 1895، حينها كان المصورون في البداية يقمون بتصوير فيلم عن الرحلات، بهدف توثيق أوجه نشاطهم، وتسجيل مشاهداتهم، لغرض إعادة عرضها داخل منازلهم على الأهل والأصدقاء من أجل استذكار لحظاتهم الجميلة.

أن مصطلح "الوثائقي" (Documentary) استُخدم لأول مرة بشكل رسمي عام 1923 من قبل المخرج (جون جرييرسون) في مراجعته لفيلم روبرت فلاهرتي "نانوك الشمال" 1922، حيث وصفه بأنه "تعبير درامي عن الواقع"، كما أن تطور هذا النوع من الأفلام يعود إلى الأربعينيات من القرن الماضي بعد الحرب العالمية الثانية، خاصةً عام 1949 مع ظهور أفلام مثل "لويسيانا ستوري" 1948، التي مزجت السرد القصصي بالتوثيق الواقع (أحمد يوسف، 2015، ص28-30).

مواصفات محددة للفيلم الوثائقي:

– **الاعتماد على الواقع الحي كمصدر أساسي للمادة:** يستند الفيلم الوثائقي إلى معطيات واقعية ترتبط بالمكان الذي يتم فيه التصوير وبالأشخاص الحقيقيين الذين يعيشون فيه، دون اللجوء إلى التمثيل أو الفبركة، إذ يعكس الواقع كما هو، لا كما يُراد له أن يكون.

– **الفصل بين التوثيق والدراما:** يُفرّق الفيلم الوثائقي بين الأسلوب التوثيقي، والأسلوب الدرامي، فالأسلوب التوثيقي الذي يكشف عن السياقات الخفية والعلاقات السببية هذا التمييز ضروري لتجنب التحيّز وتحقيق الفهم الموضوعي للموضوع محل المعالجة.

– **إعادة بناء الواقع بأسلوب فني يعكس رؤية المخرج:** على الرغم من أن المادة الخام مستمدة من الواقع، إلا أن تنظيمها وتسلسلها يخضع لرؤية المخرج أو القائم بالاتصال، والذي يختار الزوايا المناسبة ويقدمها في قالب فني يحمل وجهة نظره، مع التزامه بأمانة النقل وصدق المعالجة.

– **الأهداف التعليمية والثقافية بدلاً من الربحية:** لا يسعى الفيلم الوثائقي إلى تحقيق الأرباح التجارية بقدر ما يركّز على أهداف تربوية، ثقافية، توعوية، أو توثيقية، والمساهمة في حفظ التراث الثقافي والتاريخي للمجتمعات (نهلة عيسى ،2020، ص20-31).

أنواع الأفلام الوثائقية:

تنقسم الأفلام الوثائقية إلى عدة أنواع أساسية، تختلف من حيث الشكل والمضمون، وتهدف كل منها إلى تقديم الواقع بأساليب مختلفة تعكس طبيعة الموضوع والجمهور المستهدف، ووفقاً لما أشار إليه (سعيد الشيمي 2020، ص 55-62)، يمكن تصنيف أبرز هذه الأنواع على النحو التالي:

ISSN (Print) 3005-510 National Deposit; 91/2019 ISSN (Linking) 2791 -3724

– **الوثائقي التفسيري (Expository Documentary):** يُعد من أكثر الأنماط شيوعًا، ويعتمد على السرد الخارجي الذي يوجه المتلقي ويوضح له المعلومات، يتضمّن هذا النوع استخدامًا مكثفًا للمواد الأرشيفية، والمقابلات، والحجج المنطقية، وغالباً ما يسعى إلى إقناع الجمهور بوجهة نظر محددة من خلال تقديم تفسير مباشر للوقائع.

– **الوثائقي التفاعلي (Interactive Documentary):** يتميّز بمشاركة المخرج بشكل مباشر في الأحداث، حيث يتفاعل مع الشخصيات ويؤثر في مسار الفيلم، وغالبًا ما يتضمن مقابلات وأسئلة حوارية، ويهدف إلى بناء فهم مشترك بين صانع الفيلم والجمهور من خلال هذا التفاعل.

– **الوثائقي الانعكاسي أو التأملي (Reflexive Documentary):** يركّز على عملية إنتاج الفيلم نفسها، ويظهر العلاقة بين المخرج والموضوع والجمهور، يتم استخدام أسلوب الوعي الذاتي، حيث يكون المخرج جزءاً من السرد، وغالباً ما يتضمّن هذا النوع تقنيات مثل النظر إلى الكاميرا أو الإشارة الصريحة إلى صناعة الفيلم.

– **الوثائقي التجريبي (Experimental/Avant-garde Documentary):** يُبتعد فيه عن الأساليب التقليدية، ويُستعاض عنها بأشكال فنية تعبيرية مثل الرقص، الرسم، النحت، التصوير الفوتوغرافي، وحتى الشعر البصري، يركّز هذا النوع على الابتكار في الشكل والأسلوب أكثر من المضمون المباشر، وغالبًا ما يترك تأويل المعنى للمشاهد.

– **الوثائقي الشعري (Poetic Documentary):** يركّز على الإيقاع البصري والرمزية بدلاً من السرد المنطقي، لا يتبع هذا النوع عادة تسلسلاً زمنياً أو منطقياً صارماً، بل يستخدم المونتاج واللغة البصرية للتعبير عن مشاعر أو حالات إنسانية، ويُشبه في طابعه الشعر أو اللوحة الفنية.

ISSN (Print) 3005-510 National Deposit; 91/2019 ISSN (Linking) 2791 -3724

– **الوثائقي الرصدي (Observational Documentary):** يُصوّر الواقع كما هو دون تدخل مباشر من المخرج أو السرد الصوتي، ويُعرف أحياناً بأسلوب "الذباب على الحائط"، يركّز على تسجيل الأحداث كما تحدث طبيعياً دون توجيه أو تعليق، ويعتمد على تصوير الحياة اليومية بتلقائية.

– **الوثائقي الاستقصائي أو التحقيقي (Investigative Documentary):** يُشبه إلى حد كبير الصحافة الاستقصائية، ويهدف إلى كشف حقيقة أو قضية ما، من خلال البحث والتحقيق والتوثيق، يُستخدم هذا النوع في كشف الفساد، أو الجرائم، أو الكوارث البيئية وغيرها من القضايا الحساسة، ويتميز بالجرأة والبحث المعمّق.

– **وثائقي السيرة الذاتية (Autobiographical Documentary):** يركّز على حياة شخصية معينة سواءً كانت مشهورة أو غير معروفة، ويعتمد على أرشيف الصور والفيديوهات والمقابلات لتوثيق التجربة الشخصية أو التاريخية لتلك الشخصية، في حال كانت السيرة ذاتية، يشارك الشخص نفسه بصوته أو ظهوره في الفيلم.

مدارس الأفلام الوثائقية:

– **المدرسة العاطفي:** تعتمد في إعدادها وإخراجها بشكل كبير على حرية التعبير وتلقائيته، حيث تنشيء إحساساً عاطفياً لدى المتلقي، وفيه تتناول هذه المدرسة الحياة اليومية بحساسيه أكبر، والتركيز والتمجيد للطبيعة، واهتمامه الملحوظ بعلاقة الإنسان بالعالم الذي يحيط به، على أن يعيش صانع الشريط الوثائقي الموضوع الذي يسجله ويصوره، بشكل كامل وشامل، والإحساس بكل جوانب الموضوع الذي يعالجه، دون تمثيل أو تزييف من مخرج.

– **المدرسة الواقعية:** تعد المدرسة الواقعية من أهم المدارس في إنتاج الأفلام الوثائقية حيث يكون التركيز فيها على الجوانب الجمالية أكثر من السرد الخطي، وهي تعكس الواقع بشكل فني، باستخدام الصور كوسائل للتعبير، وغالبًا يتم عرض المادة المصورة بدون تعليق صوتي أو حوارات مباشرة، والهدف منه إثارة المشاعر والانطباعات أكثر من نقل معلومات محددة، والواقعية فن يهتم أساساً بتصوير العلاقات الاجتماعية التي ينشغل بها الناس ،

وتستمد المدرسة الواقعية في مجال الشريط الوثائقي مادتها من الواقع المباشر لحياة المدن والقرى والأزقة والمصانع والأسواق والمستشفيات، إلى غير ذلك من الأماكن في محاولة لإبراز ما يكمن تحت السطح وإلقاء الضوء على الأسباب والمسببات.

– **المدرسة الأنسيابية:** ترتكز المدرسة الأنسيابية على النظر إلى الفيلم الوثائقي كعمل فني يتقاطع في بنيته الإبداعية مع الموسيقى، من حيث اعتماد كليهما على عنصر الحركة كركيزة أساسية للتعبير، ويهدف هذا الاتجاه إلى تقديم المشاهد في تسلسل بصري متواصل يشبه إيقاع النغمات الموسيقية المتتالية، ما يمنح الفيلم طابعاً حسياً وجمالياً مميزاً، ويتطلب هذا الأسلوب من المخرج امتلاك ذوق فني رفيع، وحس بصري مرهف، وقدرة على توظيف الإيقاعات المتباينة السرعة، إلى جانب المؤثرات البصرية والصوتية، لخلق إيقاع داخلي يتناغم مع حركة الكتل والمجاميع داخل الكادر.

– **المدرسة التفسيرية:** يستخدم الراوي أو التعليق الصوتي الخارجي في المدرسة التفسيرية ليشرح ويفسر ويوجه فهم الجمهور نحو شيء معين، الغرض منه عرض المعلومات والحقائق بطريقة منطقية ومباشرة، كما يتم الاعتماد على لقطات أرشيفية، أو مقابلات مباشرة، أو بيانات وأرقام وأحصائيات، لتحقيق الإقناع، والهدف من هذا النوع من الأفلام الوثائقية هو أحداث تغيير في أفكار الجمهور من خلال الإقناع أو التعليم، وتجد هذا النوع أكثر انتشار في الأفلام الوثائقية التلفزيونية التعليمية والسياسية.

– **المدرسة التفاعلية:** يظهر في هذه المدرسة المخرج كشخصية فعالة داخل الفيلم حيث يقوم بأجراء المقابلات المباشرة، فهو من (يسأل، ويشارك، ويؤثر)، وتعتمد هذه المدرسة على الأسلوب الذاتي والمباشر للمخرج من خلال المشاركة في الأحداث، والتفاعل مع الأشخاص، مما يخلق علاقة بين المخرج والموضوع، والهدف منه إظهار العلاقة بين المخرج وموضوعه بشكل مباشر ودون اصطناع (Bill Nichols، 1991 ص 105-134).

ISSN (Print) 3005-510 National Deposit; 91/2019 ISSN (Linking) 2791 -3724

خصائص الأفلام الوثائقية:

يتميّز الفيلم الوثائقي بعدد من الخصائص الجوهرية التي تميّزه عن غيره من الأنماط البصرية، سواء الروائية أو الدرامية، وتمنحه طابعه الواقعي والتوثيقي، ويمكن تلخيص أبرز هذه الخصائص فيما يلي:(نبيل عبد الحميد، 2019، ص 63-70).

– **المصداقية والموثوقية:** تُعد المصداقية السمة الأبرز في الفيلم الوثائقي، إذ يعتمد على تقديم معلومات مدعومة بمصادر دقيقة وموثوقة، وتأتي هذه السمة نتيجة للثقة المتراكمة التي بناها هذا النوع من الأفلام لدى الجمهور، مما يُحتّم على صانعيه الالتزام بالموضوعية والدقة في عرض الوقائع.

– **الواقعية وتجنب التخييل:** لا يستند الفيلم الوثائقي إلى عناصر الخيال أو التمثيل الاصطناعي، بل يُعنى بتصوير أحداث وقضايا حقيقية تمس الواقع، ويعرض شخصيات حقيقية بعواطفها وصراعاتها الإنسانية، فهو توثيق لعالم موجود فعلاً، لا إعادة خلق لعالم افتراضي.

– **القضية والرسالة الهادفة:** يحمل الفيلم الوثائقي في طياته رسالة واضحة أو قضية ذات أبعاد اجتماعية أو ثقافية أو بيئية، ويهدف إلى إثارة وعي المشاهد وتحفيزه نحو التغيير، سواء على مستوى السلوك الفردي أو التفكير الجماعي.

– **التحرر من السيطرة الكاملة:** بما أن الأحداث يتم توثيقها في بيئاتها الطبيعية، فإن المخرج لا يمتلك السيطرة التامة على مجريات التصوير، ما يجعل الوثائقي عُرضة للتغير والتبدّل تبعًا لتطورات الواقع، هذا يُضفي طابعًا من العفوية والصدق على العمل.

ISSN (Print) 3005-510 National Deposit; 91/2019 ISSN (Linking) 2791 -3724

– **المرونة الإبداعية:** يتمتع الفيلم الوثائقي بدرجة عالية من المرونة مقارنةً بالأفلام الروائية، فغالباً لا تكون هناك نهاية محددة أو سيناريو صارم، مما يُتيح فرصاً أوسع للإبداع والاستكشاف، هذه الطبيعة المفتوحة تجعل من إنتاج الفيلم تحديًا ممتعًا مليئًا بالمفاجآت.

– **أهمية الموضوع المركزي:** يُشكّل الموضوع محور الفيلم الوثائقي، وهو العنصر الأهم الذي يدور حوله البناء الفني والمضموني، فكل عناصر الفيلم – من سرد وتصوير ومونتاج – تُوظف لخدمة هذا الموضوع وتقديمه بأكثر الطرق تأثيرًا.

الموسيقى التصويرية:

تُعد الموسيقى التصويرية من العناصر الجوهرية في بناء الفيلم الوثائقي، إذ تُسهم بفعالية في تعزيز الأثر السردي والبصري، وفي إبراز الوقائع والمعلومات بطريقة أكثر تأثيرًا وجاذبية، فالموسيقى لا تُعد مجرد خلفية صوتية، بل تُشكّل ينبوعًا للمعنى، يُضفي على المشاهد عمقًا شعوريًا ويساعد في توجيه انتباه المتلقي وتشكيل انفعالاته.

كما يعكس توظيف الموسيقى داخل الفيلم الوثائقي وعي المخرج وثقافته الإخراجية، ومدى إدراكه للقيمة التعبيرية والفنية التي تمثلها الموسيقى في بناء الإيقاع الداخلي للعمل، وتحديد نغمة السرد، وصياغة العلاقات بين الصورة والمعنى، وبهذا المعنى، تصبح الموسيقى التصويرية مكونًا إبداعيًا لا يقل أهمية عن الصورة أو النص، بل تشكّل ركيزة من ركائز اللغة الوثائقية الحديثة.

وإذ ما تخيلنا عملاً وثائقياً من دون وجود الموسيقى التصويرية بالتأكيد سيكون العمل ناقصاً مهما كانت مستوى الكتابة أو الإخراج فيه، حيث تعتبر الموسيقى التصويرية من أهم العناصر الأساسية في صناعة الأعمال الوثائقية، بل يعتبرها النقاد نصف البصر كونها الوسيلة الأقوى التي توفر للمتفرج فرصة الاندماج في الشريط الوثائقي.

عناصر الموسيقى:

– **الإيقاع:** ويتألف الإيقاع من ثلاث وحدات وهي (دم، تك، صمت) ولا يسمى الإيقاع إيقاعاً إلا إذا تكرر البار الإيقاعي عدة مرات، قد تصل إلى مئات أو آلاف البارات، ولو أردنا مقارنة الإيقاع في أصله بما هو موجود الآن في الشعر لقلنا إن (دم وتك) تعادل (الساكن والمتحرك) وأما البار الإيقاعي فتعادله التفعيلة (كريم الخياط، 2013، ص11)

– **اللحن:** اللحن هو النسيج أو الروح الذي يتضمن سلسلة من الإيقاعات أو النغمات ليصبح صوتا (أي موسيقى) ذات معنى داخلي وقدرة على الحياة، والسلم الموسيقي بحد ذاته ليس لحنا بل شيء أشبه بالهيكل الذي يبني عليه اللحن ما، فاللحن يصنع من الأصوات والنغمات والإيقاع، وأن احتمالات تنويع اللحن لا يمكن عدها أو حصرها، لهذا يستحيل إعطاء وصف دقيق لخصائص اللحن.

– **التأليف الصوتي أو الهارموني:** الهارموني هو أحد أهم مفاهيم التأليف الموسيقي، ويُقصد به التركيب المتزامن لصوتين أو أكثر بطريقة تخلق تناغمًا موسيقيًا ممتعًا للأذن، بعبارة أخرى، هو الطريقة التي يتم فيها تنظيم وتداخل الأصوات أو (النغمات) التي تُعزف أو تُغنّى في نفس الوقت، مما يشكل خلفية داعمة اللحن الأساسي (الميلودي) ، والميلودي هو اللحن الرئيسي الذي يسير أفقياً في الزمن، أي أنه تسلسل نغمي يحدث واحدًا تلو الآخر، مثل نغمة أغنية تتذكرها وتغنيها (ووتر كاروبي، 2015، ص7)

الآلات الموسيقية:

الآلات المستخدمة في معظم الموسيقى الكلاسيكية والحديثة هي: الآلات الوترية مثل العود والربابة والكمان، وآلات النفخ الخشبية مثل الناي والمزمار، والآن النفخ النحاسية مثل البوق والترومبيت، والآلات الإيقاعية أو النقر كالدف

ISSN (Print) 3005-510 National Deposit; 91/2019 ISSN (Linking) 2791 -3724

والطبلة، والآلات الكهربائية مثل الجيتار والأورج الكهربائي، والآلات الكترونية مثل التقنيات الرقمية باستخدام الكمبيوتر.

وظائف الموسيقى في السياق الاجتماعي والنفسي:

– **التعبير العاطفي والانفعالي:** تعد الموسيقى أداة فعالة في التعبير عن المشاعر والانفعالات الإنسانية، سواء عبر الألحان أو الكلمات، مما تسهم في تجسيد الأفكار المجردة، كما تلعب دوراً في التعبير عن الحالات النفسية المعقدة التي يصعب وصفها باللغة التقليدية.

– **الخبرة الجمالية والإدراك الحسي:** ترتبط الموسيقى بتجارب جمالية عميقة تؤثر على الإدراك الحسي للإنسان، حيث تُحفّز الاستجابات العاطفية والإبداعية عبر التناغم اللحني والإيقاعي، مما يجعلها أحد أبرز أشكال الفنون تأثيراً على الذائقة الفنية.

– **الترفيه والتسلية:** تُستخدم الموسيقى بشكل واسع في المجتمعات الإنسانية كوسيلة للترفيه، سواء في المناسبات الاجتماعية أو عبر وسائل الإعلام، مما يسهم في خلق حالة من المتعة والاسترخاء.

– **التواصل غير اللفظي:** تعمل الموسيقى كأداة تواصل غير لفظية، تنقل المشاعر والأفكار عبر الإيقاعات والأنغام، متجاوزةً حواجز اللغة، مما يجعلها وسيلة عالمية للتخاطب العاطفي والثقافي.

– **التمثيل الرمزي والدلالات الثقافية:** تحمل الموسيقى دلالات رمزية تعكس القيم الثقافية والاجتماعية، سواء عبر كلمات الأغاني أو عبر الأنماط الموسيقية التقليدية، مما يجعلها وسيلة للحفاظ على الهوية الجماعية وتفسير المعاني المشتركة داخل المجتمع.

ISSN (Print) 3005-510 National Deposit; 91/2019 ISSN (Linking) 2791 -3724

– **التنشيط الحركي والوظائف الفسيولوجية:** ترتبط الموسيقى بالحركة الجسدية، كما في الرقص أو الرياضة، حيث تُحفّز الإيقاعات استجابات حركية تلقائية، كما تُستخدم في العلاج الطبيعي وإعادة التأهيل لتنظيم الحركة وتحفيز النشاط البدني.

– **تعزيز المصداقية في الطقوس والمؤسسات:** تُستخدم الموسيقى في تعزيز الهيبة الرمزية للمناسبات الدينية والوطنية، حيث تُضفي طابعاً مهيباً على الاحتفالات والطقوس الدينية، مما يعزز الشعور بالانتماء والالتزام الجماعي.

– **الوظائف التطبيقية في البيئات المختلفة:** تتجاوز الموسيقى الوظائف التقليدية لتُستخدم في سياقات عملية متنوعة، مثل:

- **الخلفيات الصوتية:** في الأماكن العامة (المطارات، المطاعم) لتحسين تجربة المستخدم.
- **العلاج النفسي:** في العيادات لتحسين الحالة المزاجية وتخفيف التوتر.
- **تحفيز الإنتاجية:** في أماكن العمل أو الدراسة لزيادة التركيز (حسنين هاشم ،2020، ص 273-283).

وظيف الموسيقى في الأفلام الوثائقية:

– تساهم في تعميق المعنى في الصورة المتحركة مما تشكل بعداً إضافياً لمحتوى الفيلم الوثائقي.

– للموسيقى التصويرية القدرة في إحداث الانفعالات لدى المتلقي التي يمكن أن تحقق الكثير من الوظائف الفنية والدرامية في الفيلم الوثائقي مثل "نغمات البوق تؤجج الروح القتالية للمحاربين، الانتقالات الصوتية من نغمة إلى أخرى تهيء المتلقي لمشهد قادم، موسيقى القلق تعد كتحذير للمالقي أن يأخذ حذره وينتبه لما للحدث القادم" .

- يمكن للموسيقى التصويرية أن تسهم في تعميق الحركة في المشهد وأن تضيف بعداً آخر للحركة المرئية (نسمة بطريق 2004، ص265).
- الموسيقى التصويرية ليست إضافة بسيطة أنما هي عنصر مهم في الفيلم الوثائقي لأنها تعبر تعبيراً قوياً وواضحاً عن أحداث الفيلم وفيها يشعر المتلقى أنها جزء لا يتجزأ من الفيلم.
- الموسيقى التصويرية من العوامل المساعدة في االتعبير عن مواقف وسير الأحداث وتسهل طبيعة الانتقال بين المشاهد واللقطات التي يصعب فهمها فمن خلالها يدرك المتلقي أحداث الفيلم بمشاعره (محسن التواتي،2011، ص18)
- يمكن أن تستخد الموسيقى بشكل متعاكس مع مضمون الصورة لغرض تعميق المعنى في أحداث الفيلم الوثائقي.
- تعمل الموسيقى في قتل الأزمنة الضعيفة من خلال الانتقالات بين المشاهد، وتساهم في تحديد زمان ومكان وجو أحداث الفيلم الوثائقي (كاظم السلوم، 2012، ص70)

أنواع الموسيقى التصويرية:

تتضمن أنواع الموسيقى التصورية عدة تصنيفات منها: (Karlin, F, & Wright, R. 2004، ص179-197)

- **موسيقى البطولة:** والتي تمجد الفعل البطولي والروح ثورية.

- **الموسيقى الرومانسية الخيالية:** موسيقى ذات إيقاع هادئ حالم والتي تعبر في لحنها عن قصص الحب سواء كانت محلية أو أجنبية أو مأخوذة من الأعمال الأدبية.

- **الموسيقى التصويرية المنفردة:** وهي المدخل إلى فهم المكون القصصي أو الحكاية أكثر يسراً، ومن خلال مقطوعة لحنية خاصة فإنها تساعدنا في أن نتذكر أجواء العمل، ويستحضر المتلقي اللحظات الاستثنائية التي عايشها عند مشاهدته لذلك العمل الفني فهي العلامة المميزة للقصة أو الفيلم.

ISSN (Print) 3005-510 National Deposit; 91/2019 ISSN (Linking) 2791 -3724

– **موسيقى التساؤلات:** وهي اللحن الذي صاغ من خلاله موسيقى الشريط الوثائقي لأثارة التساؤلات مثل هل سيتم القبض على الجاني؟ هل يمكن أن يغير المال معدن البشر؟

– **الموسيقى الشعبية التراثية:** والتي استمدت لحنها من القصة الشعبية والتراث الشعبي والفلكلوري المحلي، ليكتمل البعد التراثي للشريط، ويعمق من أصالته.

– **الموسيقى مأساوية:** خرجت هذه الموسيقى كنوع من البكاء والنواح، فهي تعبر عن الحزن أو قرب وقوع مصيبة.

– **موسيقى الرعب والتشويق:** تعمل الموسيقى كإنذارا على وقوع الخطر، وفيها يمكن استخدام الصوت الرتيب لآلة الكمان أو المزمار، أو صارخة حادة من آلالات الوترية، وكلما تكرر اللحن داخل الشريط كانت إيذاناً بظهور الخطر.

– **الموسيقى الصارخة:** مثل اللحن الناتج عن أثار الصدمة، فهي مقاربة سمعية فريدة لموضوعات كالفصام والعصف الذهاني.

– **الموسيقى المتسلسلة:** وهي التي تلعب دوراً تفاعلي في تسلسل أحداث القصة الواحدة وتتابع اللقطات داخل المشهد الواحد كقرب وقوع الخطر في جرائم متسلسلة، وفيها تبتعد الموسيقى عن النغمات الطبيعية أو اللالحان المعتادة، وتكون أقرب إلى مفهوم المؤثرات الصوتية.

– **الموسيقى التصويرية التعبيرية:** وهي الموسيقى التي تعبر عن أجواء الفيلم وروح الحكاية لتكون لحناً خالصاً لذلك فهي تسهم في سرد القصه وتعبر عن أجواء مَشاهد بعينه، أو أحداث أو أماكن أو حتى جملة من حوار.

– **موسيقى التلاعب والسادية:** وتهدف إلى ارهاق للأعصاب، لأن الخطر فيها لا يأتي إلا من الكائن الرقيق ما يعرف بالدراما السوداء.

– **الموسيقى الكلاسيكية:** وهي المقطوعات الموسيقية لملحنيين عالميين اشتهرت بشكل كبير وتم استخدامها في الكثير من الأشرطة الوثائقية.

الموسيقى في الأفلام الوثائقية:

تستخدم الموسيقى التصورية في الأفلام الوثائقية بشكل بسيط تكاد أن تشعر بها في بعض الأحيان، وهي غالباً لا تعكس هوية الشريط الوثائقي، غير أن الأفلام الوثائقية تطورت في تقديم شكلها ومضمونها وأصبح دارجاً وجود الأسلوب الدرامي في إنتاجها، غير أن الموسيقى التصويرية لازالت معزولة عن التوظيف بشكل يتناسب ومضمون تلك الأفلام.

ويمكن القول إن الموسيقى التصويرية جزء هام في عرض محتوى الأفلام الوثائقية شريطة عدم المبالغة والتهويل في استخدامها، فهي ليست الحل الوحيد والأفضل لنقل المشاعر والأحاسيس.

أسباب ضعف الموسيقى في الفيلم الوثائقي:

على الرغم من أن الموسيقى التصويرية تُعدّ من أبرز الأدوات التعبيرية القادرة على إيصال الفكرة وتعزيز البنية السردية للفيلم الوثائقي، إلا أن هناك عدة عوامل تؤدي إلى ضعف توظيفها أو تراجع تأثيرها، خاصة في الإنتاجات العربية أو المحلية، ومن أبرز هذه الأسباب:

- كثيرًا ما تُفتقر الموسيقى التصويرية في الأفلام الوثائقية إلى سياق تأليفي منظم ومتسق يتماشى مع بنية الفيلم وتسلسل المعلومات، هذا الغياب يُضعف من قدرتها على أداء دورها الأساسي في دعم السرد، وتوجيه المتلقي، وخلق الأثر الانفعالي المناسب.
- يتطلّب إنتاج موسيقى تصويرية مخصصة للفيلم الوثائقي ميزانية خاصة، تشمل تكاليف التأليف والتوزيع والتنفيذ الصوتي، إلا أن تواضع الميزانيات المخصصة للأفلام الوثائقية في كثير من الدول العربية، يدفع

ISSN (Print) 3005-510 National Deposit; 91/2019 ISSN (Linking) 2791 -3724

المخرجين إلى اللجوء إلى خيارات محدودة مثل استخدام موسيقى جاهزة (مخزّنة)، أو الاعتماد على حلول تقنية بسيطة، ما يؤثر سلبًا على جودة الفيلم.

- قلة الوعي الموسيقي لدى بعض المخرجين قد تؤدي إلى إهمال دور الموسيقى أو استخدامها بشكل عشوائي، مما يُضعف من فاعليتها.
- غياب التعاون الإبداعي بين المخرج والمؤلف الموسيقي يُعد أيضًا من العوامل المؤثرة، حيث ينبغي أن يكون هناك حوار فني متكامل لضمان التوظيف الأمثل للموسيقى داخل البناء الوثائقي.

التأثير الدلالي للموسيقى:

استغلال الإنسان جلود الحيوانات والاستفادة منها ومن أحشائها الداخلية في صناعة الطبول للقرع والأوتار للعزف عليها للدلالة على حدث ما، وكان لكل إيقاع تعبيراً خاصة به يرمز لمناسبة حزينة كانت أو مفرحة أو في بعض الأحيان صاخبة حماسية كالمعارك القتالية.

وأصوات الطيور المختلفة أليفة كانت أو جارحة تعكس دلالة معينة، فالبعض منها قبيح الصوت، ولربما كانت أصواتها تزعج المستمع لها، فاخذ الإنسان بمحاكاتها وعن طريق النفخ ومن خلال قرون الحيوانات، أو من خلال وضع كفيه على فمه والنفخ لإصدار أصوات متشابهة لمثل أصوات هذه الحيوانات، أو عن طريق الصفير، وجميع هذه الأصوات كانت تستغل للدلالة أو للإشارة عن مكامن الخطر المحدق بهم.

وهكذا أصبحت هذه الأصوات الطبيعية ذات دلالات مهمة في حياة الإنسان، ومع مرور الزمن استطاع الإنسان أن يعبر عن ردود أفعاله حينما يسمع الموسيقى، وبذلك ابتكر بعض الألحان الفطرية التي كانت تحرك الأحاسيس عنده، ومنها ما كانت تزيد من حماسه، ومنها ما كانت تخلق حالة من حالات الشجاعة والبطولة في الحروب.

أصبحت الموسيقى التصويرية مجالاً معرفياً متقدماً يستند إلى أسس احترافية متخصصة، تقوم بدور محوري في ترجمة المشاهد البصرية والأفكار المجردة إلى لغة سمعية تعبّر عنها بفاعلية، ولم تعد الموسيقى التصويرية مجرد

ISSN (Print) 3005-510 National Deposit; 91/2019 ISSN (Linking) 2791 -3724

خلفية صوتية، بل باتت عنصراً بنيوياً في البناء الجمالي والسردي للفيلم الوثائقي، ومن الشائع لدى البعض الاعتقاد بأن أي مقطوعة موسيقية يمكن أن تُدرج ضمن الموسيقى التصويرية، غير أن هذا التصور يفتقر إلى الدقة، إذ إن تأليف موسيقى تصويرية فعالة هو عملية فنية معقدة تتطلب خبرة تقنية متقدمة، فضلاً عن خيال خصب قادر على مواءمة الإيقاع السمعي مع الإيقاع البصري والحواري داخل العمل الوثائقي.

تأثير الموسيقى على الإنسان:

تتمتع الموسيقى بتأثير قوي على العقل، حيث تُحفّز نشاطه بطريقة مشابهة لتأثير ممارسة التمارين الرياضية، وقد أثبتت الدراسات العلمية أن الموسيقى تُسهم في استرجاع المشاعر المرتبطة بتجارب سابقة، مما جعلها توصف بأنها "غذاء الروح". وفيما يلي أهم الفوائد التي تقدمها الموسيقى للإنسان:(De Witte et al ، 2020، ص294-324)

– **تقليل التوتر:** الاستماع إلى الموسيقى الهادئة يساعد في الاسترخاء وتقليل التوتر، خاصة الموسيقى ذات الإيقاع البطيء، والنغمة المنخفضة.

– **تقليل القلق:** للموسيقى جانب من العلاج الصحي، فالاستماع إلى الموسيقى يخفض من القلق والخوف لدى بعض المرضى الذين تلقوا الرعاية الصحية خاصة الذين يعانون من أمراض الشيخوخة.

– **تحسين الذاكرة:** أن الاستماع إلى الموسيقى يساهم كثيراً في تطوير المخزون الفكري واللغوي لدى الأطفال ويحسن من قدرتهم اللفظية، إضافة إلى تحسين قدرتهم على التركيز.

– **معالجة الأمراض:** تعد الموسيقى من المسكنات النفسية المهمة لمن يعانون من الألام، حيث أن الاستماع إلى الموسيقى يحفز إفراز بعض الهرمونات العصبية، التي تلعب دوراً مهما في تحسن الحياة للمصابين ببعض الأمراض، نظراً لأنها تشغل الإنسان بالأمور التي تفرحه.

ISSN (Print) 3005-510 National Deposit; 91/2019 ISSN (Linking) 2791 -3724

– **تجربة تعليمية أفضل:** الموسيقى تحسن مهارات الإنسان في التحليل المكاني، والتحليل المكاني هو القدرة على تحليل الصور والأبعاد والزوايا للمكان بشكل دقيق والتحليل المكاني يعد من مميزات الذكاء ذو الدرجة التاسعة.

– **تحسين الأداء المعرفي والإدراكي:** أظهرت الأبحاث أن تشغيل الموسيقى في الخلفية أثناء أداء المهام اليومية يمكن أن يُسهم في تعزيز القدرات الإدراكية، خاصة لدى كبار السن، من خلال تنشيط مناطق الدماغ المسؤولة عن التركيز والانتباه.

– **تحسين جودة النوم:** يُعتبر الأرق من أكثر الاضطرابات شيوعًا التي تؤثر سلبًا على جودة حياة الأفراد، وقد ثبت أن الاستماع إلى الموسيقى الهادئة قبل النوم يُساعد على الاسترخاء، ويُحسّن من جودة النوم بشكل فعّال وآمن، كما تساعد الموسيقى الرُضّع على النوم، كما هو الحال في الهدهدة التي تقوم بها الأم بصوتٍ نغمي لطيف.

– **تعزيز الأداء البدني وزيادة القدرة على التحمل:** تُستخدم الموسيقى في بيئات التمارين الرياضية لتحفيز الأداء وتحسين القدرة على التحمل، حيث تشتت الانتباه عن الإحساس بالألم أو الإجهاد، كما تقلل من الإحساس بحجم الجهد المبذول.

– **رفع مستوى الدافعية والتحفيز:** تُساهم الموسيقى ذات الإيقاع السريع في تعزيز الحماس والدافعية، سواء في بيئة العمل أو أثناء ممارسة الأنشطة المختلفة، وقد عُرفت الموسيقى الحماسية منذ القدم فيما يُسمى بـ"موسيقى الحرب"، التي كانت تُعزف قبيل المعارك لرفع الروح المعنوية وشحن عزيمة الجنود.

– **الحد من أعراض الاكتئاب والاضطرابات النفسية:** تُظهر العديد من الدراسات أن الاستماع إلى الموسيقى قد يُساهم في تخفيف أعراض الاكتئاب والقلق، كما تُستخدم الموسيقى كجزء من برامج العلاج النفسي.

الأفلام الوثائقية الليبية عينة الدراسة:

ISSN (Print) 3005-510 National Deposit; 91/2019 ISSN (Linking) 2791 -3724

العينة التي تم أختيارها عينة قصدية وذلك بسبب قلة إنتاج الأفلام الوثائقية محلياً، وهذه الأشرطة تتوفر فيها المعلومات المناسبة للدراسة والتحليل، وقد تم اختيار ثلاثة أشرطة وثائقية متكاملة وهي:

جدول رقم (1) عينة الدراسة من الأفلام الوثائقية الليبية

أسم الفيلم	إخراج	إعداد الموسيقي	جهة الانتاج	نوع الشريط	زمن العرض
الطريق إلى واو	محمد قليوان	أحمد عيميش	قناة مصراته الفضائية 2013	وثائقي انسيابي استكشافي	36:03 دقيقة
الليبيون البدون	ربيعة عمار	تراث تارقي وفرقة تناورين	قناة 218 نيوز 2020	وثائقي عاطفي اجتماعي	25:37 دقيقة
ليبيا ما قبل الصحراء	سعد بومطاري	موسيقى عربية مختارة	شركة البرنيق للأنتاج الفني 2021	وثائقي واقعي علمي	43:48 دقيقة

أولاً: فيلم (الطريق إلى واو)

فيلم وثائقي استكشافي فيه مجموعة من الرحالة يستكشفون منطقة واو الناموس في الجنوب الغربي من ليبيا والمناطق الواقعة في بجانبه مثل منطقة الحميرة وأم الأرانب.

تضمن الفيلم عدة لقطات متنوعة داخل تلك المناطق من منازل ومزارع النخيل والواحات الخضراء والينابيع الصافية، وصولاً إلى جبل واو النموس.

كما تخلل الفيلم العديد من اللقاءات المباشرة مع سكان تلك المناطق مثل مدير مدرسة وعميد البلدية وعدد من السكان المحليين لتلك المناطق.

ISSN (Print) 3005-510 National Deposit; 91/2019 ISSN (Linking) 2791 -3724

ومنذ بداية الفيلم وحتى نهايته كان يصاحب اللقطات والمشاهد المصورة تعليق صوتي للمعلق والمعد (رمضان معيتيق) وقد صاحب التعليق أيضاً موسيقى تصويرية مفردة النغمة معدة من صوت آلة الكمان، تعطي أحساس بالحزن والمأساة التي كان يعانيها سكان تلك المناطق من فقر أو أهمال من الحكومة الليبية.

جدول رقم (2) أمكان ظهور الموسيقى في الفيلم الوثائقي

أسم الفيلم	الطريق إلى واو			
بداية الموسيقى	نوع الموسيقى	إيقاع الموسيقى	نوع الألة	نهاية الموسيقى
مع بداية الفيلم	موسيقى حزينة	بداية الإيقاع منخفظ ثم ازداد في الارتفاع	آلة الناى مع صوت همهة بشرية	02:01 دقيقة
02:10 دقيقة	نغمة عادية	بنفس الوتيرة في الإيقاع	آلة القيتار منفرد	03:41 دقيقة
04:12 دقيقة	نغمات متعددة	ترتفع عندما يتوقف التعليق	آلة القيتار منفرد	08:10 دقيقة
08:35 دقيقة	موسيقة حزينة	مصاحبة لتعليق وترتفع عندما يتوقف التعليق	آلة الكمان منفرد	09:44 دقيقة
12:27 دقيقة	نفس الموسيقى	نفس الإيقاع	نفس الآلة	13:20 دقيقة
16:31 دقيقة	نفس الموسيقى	نفس الإيقاع	نفس الآلة	إلى نهاية الفيلم

نلاحظ في الجدول رقم (2) الذي يعرض أماكن ظهور الموسيقى في الفيلم الوثائقي "الطريق إلى واو"، نجد تنوعًا ملحوظًا في استخدام الموسيقى لتوجيه الحالة العاطفية للمشاهدين، فيما يلي بعض الملاحظات:

ISSN (Print) 3005-510 National Deposit; 91/2019 ISSN (Linking) 2791 -3724

– **البداية بالموسيقى الحزينة:** يبدأ الفيلم بموسيقى حزينة باستخدام آلة الناي مع صوت همهة بشرية، مما يساهم في خلق جو من التأمل والكآبة منذ البداية، هذا يُظهر كيف تم توظيف الموسيقى لتعزيز الجو العاطفي للمحتوى الوثائقي.

– **الانتقال إلى نغمة عادية:** عند الدقيقة 02:10، يتم استخدام القيتار بشكل منفرد مع نغمة عادية وإيقاع مستقر، هذا التغيير يخلق شعورًا بالهدوء النسبي ويعكس ربما لحظة تفكر أو توازن في السرد الوثائقي.

– **النغمات المتعددة وارتفاع الإيقاع:** في الدقيقة 04:12، تتعدد النغمات وتتصاعد عندما يتوقف التعليق، مما يدل على تركيز خاص على المشاهد البصرية أو اللحظات الهامة.

– **العودة إلى الموسيقى الحزينة:** في الدقيقة 08:35، يعود استخدام الموسيقى الحزينة، ولكن هذه المرة مع الكمان منفردًا، مما يضيف بعدًا دراميًا أكبر للأحداث ويعكس لحظات الحزن أو المأساة.

– **استمرارية النغمة:** في الفترات المتبقية، يستمر نفس النمط الموسيقي والإيقاع، مما يعكس ثباتًا في الحالة الشعورية العامة للفيلم حتى النهاية.

الفيلم الوثائقي يعكس استراتيجية مدروسة في استخدام الموسيقى لتوجيه الحالة العاطفية للمشاهدين والتعزيز من تأثير السرد الوثائقي، غير أن الموسيقى أستمرت طوال فترة عرض الفيلم الوثائقي بذات الوتيرة والإيقاع تقريبا، كما جأت مصاحبة للتعليق وتنخفظ الموسيقى عند إجراء بعض المقابلات مع سكان المناطق الصحراوية، وقد تم استخدام الموسيقى الجاهزة لآلتي الكمان والناي وآلة القيثار، والتي تعطي نغماتها ذات أحساس بالحزن والتعاطف وهذا ما يتناسب مع محتوى المادة الوثائقية، غير أن الإغراق في استخدامها طغى على الجانب الجمالي لبعض المناظر الطبيعية التي تمتاز بها الصحراء الليبية.

ثانياً: فيلم (الليبيون البدون)

فيلم وثائقي اجتماعي استقصائي من إعداد الصحفية (ربيعة عمار) يتناول قضية بعض عائلات الطوارق من سكان مدينة أوباري جنوب غرب ليبيا، الذين لا يملكون الجنسية الليبية، ولا الرقم الوطني، وتسليط الضوء على حجم المعانات التي يعيشونها.

تضمن الفيلم مجموعة من اللقطات والمشاهد للسكان المحليين للصحراء الليبية، وطرق معيشتهم وما يعانونه من أوضاع أقتصادية وصحية وتعليمية صعبة.

وقد تخلل الفيلم مجموعة من المقابلات الحوارية مع عدد من أفراد قبيلة الطوارق، وكذلك مع المسؤولين في الدوائر الحكومية خاصة السجل المدني.

ومنذ بداية الفيلم وحتى نهايته استمرت الموسيقى التصويرية المصاحبة للتعليق الصوتي وحتى في بعض اللقاءات كانت الموسيقى بنغمة أقل خلفية للقاء.

جدول رقم (3) أمكان ظهور الموسيقى في الفيلم الوثائقي

أسم الفيلم	الليبيون البدون			
بداية الموسيقى	نوع الموسيقى	إيقاع الموسيقى	نوع الألة	نهاية الموسيقى
مع بداية الفيلم	نغمة منفردة	بداية الإيقاع منخفظ ثم ازداد في الارتفاع	آلة القيثار الكهربائي	00:25 ثانية
00:35 ثانية	نغمة شعبية	إيقاع الأفراح لفرقة موسيقية مع أغاني متنوعة	آلات خاصة بالفرقة كالدف والقيثار الكهربائي	01:11 دقيقة

ISSN (Print) 3005-510 National Deposit; 91/2019 ISSN (Linking) 2791 -3724

01:55 دقيقة	نغمات حزينة	في ايقاع ثابت ويستمر كخلفية لتعليق	آلة القيتار مع آلة العود وآلة الدف	02:30 دقيقة
03:26 دقيقة	موسيقة حزينة	مصاحبة لتعليق وترتفع عندما يتوقف التعليق	آلة الكمان مع آلة العود وآلة الدف	10:13 دقيقة
11:02 دقيقة	نفس الموسيقى	نفس الإيقاع	نفس الآلات	13:02 دقيقة
13:03 دقيقة	موسيقى الراب	أغنية لفنان من الفرقة يغني الراب	الآلات الخاصة بالفرقة	13:36 دقيقة
13:40 دقيقة	موسيقى حزينة	ايقاع ثابت ومستمر	آلة القيثار وآلة العود وآلة الدف	24:35 دقيقة
25:04 دقيقة	نغمة شعبية	إيقاع لفرقة تناورين الشعبية	آلات خاصة بالفرقة كالدف والقيثار الكربائي	إلى نهاية الفيلم

نلاحظ في الجدول رقم (3) الذي يعرض أماكن ظهور الموسيقى في الفيلم الوثائقي "الليبيون البدون"، نلاحظ تنوعًا كبيرًا في أنواع الموسيقى المستخدمة واختلاف الأجواء العاطفية التي تعكسها الموسيقى على المشاهدين، وفيما يلي بعض الملاحظات:

– **بداية الشريط بنغمة منفردة:** يبدأ الشريط بنغمة منفردة على آلة القيثار الكهربائي بإيقاع منخفض يتصاعد تدريجيًا، مما يمهد الجو العام ويثير فضول المشاهدين للغوص في محتوى الشريط.

ISSN (Print) 3005-510 National Deposit; 91/2019 ISSN (Linking) 2791 -3724

– **الموسيقى الشعبية في الدقيقة 00:35:** استخدام موسيقى الأفراح الشعبية بأدوات تقليدية مثل الدف والقيثار الكهربائي يضفي طابعًا احتفاليًا وشعورًا بالألفة، هذه النغمات تعكس أجواء من الفرح والاندماج المجتمعي، مما قد يكون تمهيدًا لعرض ثقافي أو تاريخي.

– **النغمات الحزينة:** في الدقيقة 01:55 تظهر نغمات حزينة بإيقاع ثابت باستخدام القيثار، العود، والدف، هذه النغمات تستخدم كخلفية لتعليق صوتي، مما يعكس موضوعًا حزينًا أو موقفًا مؤلمًا في السرد الوثائقي.

– **العودة للموسيقى الحزينة بتكثيف الآلات:** في الدقيقة 03:26، يستمر استخدام الموسيقى الحزينة، ولكن هذه المرة مع إضافة الكمان بجانب العود والدف، مما يعزز الشعور بالمأساة أو الألم المصاحب للقصة التي يتم سردها.

– **موسيقى الراب في الدقيقة 13:03:** يعكس الانتقال إلى موسيقى الراب نوعًا من التغيير المفاجئ في الأجواء، مما يضفي عنصرًا حديثًا وعصريًا يعكس ربما جيل الشباب أو حالة من التمرد والاحتجاج، استخدام الراب هنا يعطي بعدًا مختلفًا عن الموسيقى التقليدية.

– **استمرار النغمة الحزينة:** في الدقيقة 13:40 تعود النغمة الحزينة بإيقاع ثابت، مما يعزز الإحساس بالعاطفة المستمرة أو التوتر الذي يعكسه الشريط.

– **الختام بموسيقى شعبية:** عند الدقيقة 25:04، تُختم الموسيقى بنغمة شعبية لفرقة "تناورين"، مما يعطي النهاية طابعًا تقليديًا ويعيد المشاهد إلى الأجواء الثقافية الليبية الأصيلة، مشيرًا ربما إلى ارتباط دائم بالهوية والجذور الثقافية.

التنوع في استخدام الموسيقى عبر هذا الفيلم الوثائقي يعكس حالة من المزج بين الفرح والحزن، وبين التقليدي والمعاصر، مما يدعم الرسائل العاطفية والمفاهيم التي يحاول الوثائقي إيصالها، كما أن المخرج قد استخدم الموسيقى الفلكلورية التراثية لقبيلة الطوارق سكان الصحراء الليبية، مستعيناً بفرقة (تناورين) التي أستحدثت بعض آلاتها مثل

ISSN (Print) 3005-510 National Deposit; 91/2019 ISSN (Linking) 2791 -3724

القيثار الكهربائي، مما أعطى نغمة منفردة وذات طابع صحراوي خاص بهوية الفيلم الوثائقي، غير أن استخدام الموسيقى جاء بشكل مفرط ومبالغ فيه حتى أنها صاحبت الكثير من اللقاءات الحوارية، ولم يكلف المخرج عناء تغيير نغمة الموسيقى الحزينة (للقيثار والعود والدف) أو حتى في الإيقاع، عدى استخدام النغمة الشعبية المعبرة عن الفرح في أول وأخر الفيلم.

ثالثاً: فيلم (ليبيا ما قبل الصحراء)

فيلم وثائقي بطابع علمي لبعثة علمية من أساتذة قسم الجيولوجيا كلية العلوم جامعة بنغازي لأستكشاف حفريات نهر الصحابي الذي كان يعبر الصحراء الشرقية لليبيا بداية من مدينة الكفرة مروراً بالواحات ومدينة اجدابيا إلى أن يصب في البحر المتوسط.

تخلل الفيلم مجموعة من اللقطات والمشاهد للرحلة العلمية الأستكشافية، وما تم العثور عليه من بقايا متحجرة من نباتات وهياكل عظمية للأسماك وحيتان القرش والتماسيح والسلاحف البحرية.

أمتد التعليق الصوتي المصاحب للصور طول مدة عرض الشريط بصوت المذيع (محمد الدينالي)، كما تخلل الفيلم العديد من اللقاءات مع أعضاء البعثة من أساتذة وعلماء من جامعتي بنغازي، واجدابيا.

جدول رقم (4) أمكان ظهور الموسيقى في الفيلم الوثائقي

أسم الفيلم	ليبيا ما قبل الصحراء			
بداية الموسيقى	نوع الموسيقى	إيقاع الموسيقى	نوع الألة	نهاية الموسيقى
مع بداية الفيلم	موسيقى تعبر عن التأمل والترقب	إيقاع ثابت يعبر عن الانسيابية والايثارة	آلة الناي	02:06 دقيقة
02:45 دقيقة	نفس نوع الموسيقى	نفس الإيقاع	آلة الناي	09:35 دقيقة

ISSN (Print) 3005-510 National Deposit; 91/2019 ISSN (Linking) 2791 -3724

09:50 دقيقة	نفس نوع الموسيقى	نفس الإيقاع	آلة الناي	16:55 دقيقة
18:48 دقيقة	موسيقى حماسية	إيقاع سريع بعض الشيء	آلات موسيقية متعددة مع غناء خافت	21:20 دقيقة
21:21 دقيقة	موسيقى التأمل والترقب	إيقاع ثابت يغبر عن الانسيابية	آلة الناي	30:57 دقيقة
30:58 دقيقة	موسيقى عربية مصرية	ايقاع تناغمي لفرقة مصرية	آلات فرقة متكاملة	33:50 دقيقة
34:10 دقيقة	موسيقى متكاملة	ذات إيقاع ترقبي	آلات فرقة متكاملة	37:56 دقيقة
40:25 دقيقة	موسيقى التأمل والترقب	أيقاع أنسيابي	آلة الناي	إلى نهاية الفيلم

في الجدول رقم (4) الذي يعرض أماكن ظهور الموسيقى في الفيلم الوثائقي "ليبيا ما قبل الصحراء"، نلاحظ استخدامًا مدروسًا للموسيقى لتوجيه المشاعر وخلق تجربة بصرية وسمعية تتناسب مع الموضوع، وهذه بعض الملاحظات حول الموسيقى المستخدمة في الفيلم:

– **بداية الفيلم بموسيقى التأمل والترقب:** يبدأ الفيلم بموسيقى تعبر عن التأمل والترقب باستخدام آلة الناي، الإيقاع الثابت الذي يعبر عن الانسيابية والإثارة يعزز من شعور الغموض والانتظار لدى المشاهد، مما يناسب الأجواء الطبيعية والبيئية التي قد تصف الصحراء وما يسبقها.

– **استمرارية موسيقى التأمل:** في الدقيقة 02:45، تستمر نفس الموسيقى بنفس الإيقاع مع استمرار استخدام الناي، مما يدل على رغبة في إطالة الشعور بالتأمل والترقب، وقد يكون ذلك مرتبطًا بالمشاهد الطبيعية الممتدة التي يعرضها الوثائقي.

ISSN (Print) 3005-510 National Deposit; 91/2019 ISSN (Linking) 2791 -3724

– **موسيقى حماسية في الدقيقة 18:48:** هنا يظهر تغيير في الإيقاع، حيث تدخل موسيقى حماسية بإيقاع أسرع وبعض الغناء الخافت، هذا الانتقال المفاجئ يشير إلى بداية حدث مهم أو تحول في القصة، حيث يمكن أن تعبر هذه الموسيقى عن حركة أو نشاط بشري أو تغييرات دراماتيكية في المشاهد.

– **العودة إلى موسيقى التأمل:** في الدقيقة 21:21، تعود موسيقى التأمل والترقب بإيقاع ثابت يعبر عن الانسيابية، مما يعيد المشاهد إلى حالة الهدوء والتفكير العميق بعد فترة من الحركة والنشاط.

– **الموسيقى العربية المصرية في الدقيقة 30:58:** يظهر هنا انتقال إلى موسيقى عربية مصرية بتناغم يرافق فرقة موسيقية متكاملة، هذا التغيير في النمط الموسيقي قد يشير إلى تأثير ثقافي أو مشهد يركز على جزء مختلف من التراث أو الهوية.

– **موسيقى ترقب متكاملة:** في الدقيقة 34:10، تستمر الموسيقى بإيقاع ترقبي باستخدام آلات فرقة متكاملة، هذا يعزز من الشعور بالتوقع والانتظار لحدث مهم قادم، ويضيف بعدًا دراميًا للمشاهد.

– **نهاية الشريط بالموسيقى التأملية:** في الدقيقة 40:25، تعود الموسيقى التأملية باستخدام آلة الناي إلى نهاية الفيلم، مما يُبقي المشاهد في حالة من التفكير والتأمل حتى اللحظة الأخيرة، هذه النهاية المتناغمة تعكس الانسجام مع بداية الشريط وتغلق الحلقة السمعية والبصرية بشكل انسيابي.

بشكل عام، فإن الموسيقى في هذا الشريط تُستخدم لخلق تباين بين التأمل والترقب والحركة والنشاط، مع تنويع في الأنماط الموسيقية لتعزيز السياقين الطبيعي والثقافي، والموسيقى المستخدمة في الشريط الوثائقي كانت مقطوعة موسيقية جاهزة لفرقة عربية قريبة جداً من الألحان المصرية، أستمرت طوال مدة عرض الشريط مع تغيير بسيط في نوع الموسيقى عند ثلاثة المشاهد فقط، بناءاً على طبيعة تلك المشاهد وما تحتويه من معلومات، كما نلاحظ فإن المخرج قد أفرط في استخدام الموسيقى حتى أصبحت ملازمة مع التعليق واللقاءات الحوارية، كما أن المخرج

ISSN (Print) 3005-510 National Deposit; 91/2019 ISSN (Linking) 2791 -3724

لم يبذل جهداً في أختيار الموسيقى التي تتناسب والموضوع العلمي للفيلم الوثائقي، وأكتفى بمقطوعة موسيقية لفرقة عربية جاهزة لتستمر رفقة العرض المرئي.

الأستنتاجات:

– ويلاحظ أن بعض المخرجين للأشرطة الوثائقية يستخدمون مقاطع من الموسيقى العربية الجاهزة والتي قد تكون معروفة أوشائعة الاستخدام، لتكون موسيقى تعبيرية أو تصويرية في أشرطتهم الوثائقية وأهمال الموسيقى المحلية المعبرة عن الهوية الليبية.

– كثيراً ما يلجأ المخرج ودون معرفة الحقيقة الفنية للأفلام الوثائقية إلى أرشيف المكتبات الموسيقية المؤلفة موسبقاً، سواء المجانية، أو المدفوعة منها، فمن أهم عوامل نجاح الأفلام الوثائقية في وقتنا الحالي تأليف موسيقى خاصة تكون مناسبة للصورة وللحدث وللمكان.

– أن ميزانيات الأفلام الوثائقية في ليبيا لا تزال ضئيلة نسبياً، الأمر الذي يدفع المنتج أو المخرج بصرف معظم الميزانية على المستندات والمعلومات وتوثيقها لإعطاء قيمة عالية من المصداقية، وفي المقابل يتم إهمال الموسيقى التصويرية.

– استخدمت الموسيقى التصويرية في عينة الدراسة بشكل مفرط لتعبئة المساحات الفارغة من المادة المصورة بشكل مبالغ فيه، حتى اصبحت ترافق الحوار والتعليق، وهذا الأسهاب في استخدام الموسيقى التصويرية جعل المقطوعة نفسها تكرر بشكل مستمر في كل أجزاء الشريط.

– لا يمكن أن تحل الكلمة المنطوق سواء أن كانت حواراً أو تعليقاً محل الموسيقى التصويرية، لأن الموسيقى التصويرية تكون معدة خصيصا من أجل أبراز تفاصيل القصة المعروضة، أو مختارة من أجلها، ففي كلتا الحالتين اختيرت للتعبير عن فكرة معينة ، أو للمساعدة على إكمال الصورة المطلوبة وتحريك عملية التخيل لدى المتلقي.

المراجع

1. أحمد يوسف (2015) الفيلم الوثائقي: التاريخ والتقنيات، منشورات دار نهضة مصر، القاهرة.

2. أنس علي عبدالله محمد (2022) المؤثرات الصوتية ودرامية الفيلم الوثائقي: دراسة تحليلية فيلم صائد التماسيح، بحث مقدم في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، دكتوراه الفلسفة في الدراما.

3. باري هامب، (2011) صناعة الأفلام الوثائقية: دليل عملي للتخطيط والتصوير والمونتاج، ترجمة ناصر ونوس، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، مشروع «كلمة».

4. حسنين نواب هاشم، (2020) "دور الموسيقى في تنمية الجانب النفسي عند الطفل العراقي". مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانية والاجتماع، العدد 60.

5. خديجة بريك (2022) جماليات توظيف الصوت وأنواعه في الخطاب السينمائي الوثائقي، بحث مقدم في مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة – الجزائر– المجلد 07، العدد 01.

6. سعيد الشيمي (2020) فن الفيلم الوثائقي: أنواعه وتقنياته، منشورات دار العالم العربي – القاهرة.

7. سليم الحلو، (1992) الموسيقى النظرية، أصول الموسيقى العربية وقواعدها العامة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2.

8. عبد الرحمن عزي (2018) الأخلاقيات الإعلامية: بين التنظير والممارسة، منشورات دار الفكر العربي – القاهرة.

9. علي فياض الربيعات (2015) دور الموسيقى التصويرية والمؤثرات الصوتية في تعزيز الاحساس الفيلمي: فيلم قلب شجاع نموذجا، بحث منشور في المجلة الاردنية للفنون، المجلد 8، العدد 1.

10. كريم محسن الخياط (2013) موسيقى الساكن، دار ميزوبوتميا للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ط1.

11. كاظم مرشد السلوم (2012) سينما الواقع، دراسة تحليلية في السينما الوثائقية، بغداد، دار ميزوبوتاميا للنشر.

12. محسن حسن التواتي (2011) الأثر الابداعي لتصوير شؤيط صوتي في الفيلم التسجيلي، دمشق، أكاديمية الفنون.

13. محمد رضا شريف (2010) الموسيقى التصويرية في السينما: الوظيفة والتأثير، منشورات دار المعارف – القاهرة.

14. نبيل عبد الحميد (2019) الفيلم الوثائقي بين النظرية والتطبيق، منشورات دار المسيرة –عمّان.

15. نسمة بطريق (2004) الدلالات في السينما والتلفزيون في عصر العولمة، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

16. نهلة عيسى، (2020) الأفلام الوثائقية، منشورات الجامعة الافتراضية السورية، Syrian Virtual University.

17. ووتر كاروبي (2015) مدخل إلى الموسيقى، ترجمة ثائر صالح، دار النون للنشر، الأردن، ط1.

18. يوسف عبد الرحمن غبن، (2019) الأطر الخبرية لانتفاضة القدس في المواقع الإلكترونية للصحف الأمريكية– دراسة تحليلية مقارنة" ماجستير غير منشورة، (الجامعة الإسلامية بغزة، كلية الآداب، قسم الصحافة.

19. Bill Nichols (1991) Representing Reality: Issues and Concepts in Documentary Indiana University Press.

20. Karlin, F., & Wright, R (2004) A Guide to Contemporary Film Scoring (2nd ed.).

21. De Witte, M., Spruit, A., van Hooren, S., Moonen, X., & Stams, G.-J. (2020). Effects of music interventions on stress-related outcomes: A systematic review and two meta-analyses. Health Psychology Review,